مؤلف جماعي:

منطقة تساوت:

التاريخ، المجال، المجتمع، والتنمية وتثمين الرأسمال اللامادي.

الجزء الأول

تنسيق

عبد المجيد السحنوني رشيد شحمي

محمد كنتيتي عبد الرحيم عياد

الطبعة الأولى

مؤلف جماعي

منطقة تساوت:
التاريخ، المجال، المجتمع، والتنمية وتثمين الرأسمال اللامادي

تنسيق:

- عبد المجيد السحنوني
- رشيد شحمي
- ذمحمد كنتيتي
- عبد الرحيم عياد

الطبعة الأولى

عنوان الكتاب: منطقة تساوت: التاريخ، المجال، المجتمع، التنمية وتثمين الرأسمال اللامادي

المؤلف: مؤلف جماعي

رقم الإيداع القانوني: 2024MO4743

ردمك: 978-9920-28-773-9

طبعة: 2024

المطبعة : SO-ME PRINT Agadir

الهاتف: 88 79 22 28 05

البريد الإلكتروني: contacsome@gmail.com

© جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

لجنة التحكيم

- د. إبراهيم أزوغ، جامعة مولي الحسن الأول سطات.
- د. حسن رامو، جامعة محمد الخامس، الرباط.
- د. حميد أجميلي، جامعة ابن طفيل، المغرب.
- د. خالد الرامي، جامعة عبد المالك السعدي تطوان.
- د. خالد أوعسو، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء.
- د. عالي واعزيز، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. عبد المجيد السحنوني، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. عبد المجيد أمريغ، جامعة ابن زهر أكادير.
- د. عبد النور صديق، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. محمد أبيهي، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. محمد المغبر، جامعة القاضي عياض مراكش.
- د. مولي إسماعيل الناجي، جامعة ابن زهر أكادير.
- دة. خديجة اليعقوبي القباقبي، جامع القاضي عياض مراكش.
- دة. رتيبة ركلمة، جامعة ابن زهر أكادير.
- دة. عبد الرحيم خالص، جامعة ابن زهر أكادير
- دة. فاطمة بوشمال، جامعة مولي سليمان بني ملال.
- دة. عزيزة خرازي، جامعة مولي سليمان بني ملال.

- د. أنوار أصبان، أكاديمية التربية والتكوين مراكش.
- د. هشام بويزكارن، اكاديمية التربية والتكوين بني ملال.
- دة. سناء زعيمي، أكاديمية التربية والتكوين مراكش.

محتوى الكتاب

تقديم 1

إبورك يونس:

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ليهود ملاح السراغنة زمن الجوع (1944- 1945) 3

لحسن الصديق:

الصراع القبلي في حوض تساوت ما قبل الاستعمار: قبيلتا انتيفا وولتانة نموذج 17

رشيد عابدي:

تاريخ الولاية والصلاح في بلاد تساوت: من المقاربة الوظيفية إلى المقاربة الأنثروبولوجية 35

توفيق عدية، عبد العزيز العربي، عبد الصادق بلفقيه:

التغايرية المناخية وتواتر سنوات الجفاف وتأثيرها على الموارد الترابية بحوض تساوت 51

الملوكي محمد توفيق، عبد الصادق بلفقيه، عبد العزيز العربي:

دور جمعيات مستعملي مياه السقي في التدبير الاجتماعي للماء حالة تساوت السفلى بإقليم قلعة السراغنة 66

ازرورة ياسين:

الإعداد الهيدروفلاحي ومساهمته في استدامة الإنتاج الفلاحي بالمجال السرغيني.....84

فيصل حياني، محمد الأكلع:

الزحف العمراني على حساب الأراضي الزراعية بِمَدينَة قَلعَة السَّرَاغِنة 106

نورالدين الحباش

دينامية إحداث التجهيزات الراقية الخاصة وإعادة تشكيل العلاقات الترابية الحضرية، نموذج المدن الصغرى بمنطقة تساوت الوسطى (الحوز الشرقي). 130

قاسمي أمين، محمد الأكلع

الإدارة الرقمية ورهانات التنمية الترابية -جماعة قلعة السراغنة نموذجا- 146

الجيلالي لكتاتي:

الذكاء الاصطناعي والبناء الافتراضي للمعالم التاريخية: منطقة السراغنة زمران نموذجا 171

Khanniba Abdelilah -Benbouya Hassane

Détection de changement spatiale du couvert végétal (1987-2014) et ses impacts sur la stabilité des terrains du bassin versant de l'oued Ourous...... 185

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ليهود ملاح السراغنة

زمن الجوع (1944-1945)

يونس إبورك، باحث بسلك الدكتوراه

مختبر المغرب في محيطه المتوسطي والإفريقي،

جامعة شعيب الدكالي -الجديدة

الملخص:

تهدف هذه المقالة إلى دراسة بعض الجوانب المتعلقة بالوضعية الاجتماعية والاقتصادية ليهود السراغنة إبان أزمة عام الجوع الناتجة عن جفاف سنوات (1944-1945)، انطلاقا من اعتماد وثائق الأرشيف الفرنسي والمراسلات الخاصة بممثلي الطائفة اليهودية (Communautés Israélites de El Kelaa des Sraghnas)خلال الفترة الاستعمارية؛ إذ تصور هذه الوثائق واقعا رهيبا حول بؤس الحياة، وانعدام الموارد الاقتصادية داخل ملاح قلعة السراغنة، ومعاناة اليهود مع الجوع وانتشار الأمراض والأوبئة، فتدخلت السلطات الاستعمارية الفرنسية والجمعيات اليهودية الأوربية لتقديم المساعدات الغذائية للمحتاجين والفقراء. لكن الدعم المقدم ليس كافيا، ولم يحل دون هلاك أبناء اليهود وهجرة الأقارب لذويهم، ضمن الظواهر الاجتماعية الشادة التي تلازم سلوك الأفراد في مثل هذه الأزمات.

الكلمات المفاتيح: الجفاف -اليهود – الجوع – الفترة الاستعمارية – الملاح -الفقر.

Abstract:

The present article seeks to investigate specific elements of the social and economic circumstances experienced by the Jewish population of El Kelaa des Sraghnas amidst the famine crisis resulting from the drought in the years 1944-1945. Utilizing French archival records and communications of the representatives of the Jewish community (Communautés Israélites de El Kelaa des Sraghna) from the colonial era, this research portrays a stark portrayal of the hardships endured, the economic destitution within the Jewish quarter (Mellah) of El Kelaa des Sraghna, and the afflictions faced by the Jews including starvation, illnesses, and outbreaks of diseases. Efforts were made by the French colonial authorities and European Jewish organizations to offer food assistance to the indigent and impoverished individuals. Nonetheless, the aid extended through the Poor Relief Fund was inadequate and failed

to avert the fatalities of Jewish children or the emigration of family members, phenomena that commonly arise alongside individual actions during such critical situations.

Keywords: Drought - Jews - Famine - Colonial Period - Mellah - Poverty.

مقدمة

شهد المغرب خلال الفترة الاستعمارية أزمة غذائية قاسية، تظافرت لإنتاجها عوامل متعددة، منها ما هو طبيعي وما هو سياسي، إذ ساعد جفاف مواسم 1944 و1945 في تهيئ البلد للدخول إلى دوامة مجاعة قاتلة، أنهكت بنية الإنتاج التقليدية القائمة على إذخار السكان لفائض محاصيلهم الزراعية للسنوات الخصبة، لاستهلاكها زمن الانتكاسات المائية التي كانت ملازمة لمناخ المغرب المعاصر. ساهم دخول فرنسا لمعترك الحرب العالمية الثانية في استنزاف مدخرات المغاربة من الحبوب والمواد الفلاحية ما بين سنتي 1940 و1943، فتضاءلت المواد الأساسية الغذائية في الأسواق، فعمت المجاعة معظم المناطق المغربية الساحلية والهامشية، ونال الجوع من المسلمين واليهود معا على حد سواء، وتسبب في خلق تناقضات عميقة في بنية الاقتصاد وسلوك المجتمع. فانطلاقا من هذا الاعتبار ستحاول هذه المقالة تعقب الوضعية الاجتماعية والاقتصادية ليهود ملاح قلعة السراغنة، اعتمادا على الإشارات الواردة في بعض الوثائق التاريخية الأجنبية الخاصة بالأرشيف الفرنسي بنانت Nantes، لمحاولة استقاء المعلومات الكافية حول وضعية يهود ملاح قلعة السراغنة إبان مجاعة (1944-1945)، إذ تصور بعض المراسلات العسكرية الفرنسية واقعا رهيبا عاشه يهود ملاح القلعة، في خضم انعدام الموارد الاقتصادية، وتسلط القحط والمجاعة.

ففي ظل ندرة المعلومات المتعلقة بيهود ملاح قلعة السراغنة في المصادر التاريخية المعاصرة، وقلة الأبحاث التي تناولت الموضوع بالدراسة، سيركز هذا العمل على تحليل المعطيات الواردة في مراسلتين مكتوبتين باللغة الفرنسية، حول وصف حالة المجاعة بالملاح أواخر دجنبر 1944، ونهاية يناير 1945، حيث لا نجد معطيات كثيرة حول الجماعة اليهودية بقلعة السراغنة، مقارنة بمثيلاتها في ملاحات أخرى مجاورة كدمنات ونتيفة وبادية فطواكة.

إن اقتصار هذه الدراسة في الاعتماد على الوثائق الأجنبية الفرنسية التي تضم الرسائل، والتقارير الخاصة برئيس الطائفة اليهودية بملاح قلعة السراغنة، ليست وليدة صدفة معينة، بقدر ما هو محاولة لتعقب واقع وأثر الجوع على اليهود في الزمن القصير، بتوظيف منهجية تاريخية رصينة، تعتمد على وصف وتفسير ونقد الحدث التاريخي من جميع جوانبه، ووفق الرصيد الوثائقي المتوفر لدينا.

- ما هي أسباب مجاعة (1944-1945) خلال الفترة الاستعمارية؟

- كيف تصور الوثائق الأجنبية الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ليهود ملاح قلعة السراغنة خلال مجاعة (1944-1945)؟

- ما هي الإجراءات المتخذة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية والجمعيات اليهودية لإنقاذ سكان ملاح قلعة السراغنة؟

أولا: وضعية المغرب خلال الفترة الاستعمارية إبان مجاعة (1944-1945)

عرف المغرب خلال الحقبة الاستعمارية تعاقب ثلاث أزمات جفاف شديدة ترتبت عنها مجاعات قاتلة، أثرت سلبا على نمط عيش السكان المسلمين واليهود، وأحدثت نزيفا ديموغرافيا كبيرا وكسادا اقتصاديا مدمرا للأعمال التجارية والحرفية في معظم قرى وحواضر البلد، إذ اضطر المغاربة إلى تناول أغذية محضورة ومحرمة لسد رمق جوعهم أثناء دروة هذه الكوارث الطبيعية. وهكذا تعرضت البلد لأول حالة جفاف خلال الفترة الاستعمارية بعد توقيع معاهدة الحماية سنة 1912، تلاها جفاف أواخر الثلاثينيات، الذي لم يكن أثر وقعه كبيرا على المغاربة، كما حدث في قحط أواسط العقد الرابع من القرن العشرين سنوات (1944-1945)، والذي تسبب في مجاعة طاحنة واكبتها أمراض وأوبئة فتاكة أنهكت المغاربة، وأفرغت مطاميرهم من مدخراتها، لدعم مشاركة فرنسا في الحرب العالمية الثانية ما بين سنتي (1940-1943)، لتساهم هي الأخرى في تجويع المغاربة عبر ما شاع بمسمى عام البون[1].

1 – وضعية المغرب خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية ما بين (1912-1945)

بعد توقيع معاهدة الحماية من طرف السلطان مولاي عبد الحفيظ بفاس في مارس 1912، شرعت فرنسا في تثبيت تواجدها بالسيطرة على مجموعة من المناطق المغربية، عن طريق الاحتلال العسكري أو بمساعدة بعض القواد المغاربة المتحالفين معها مثل أسرة الكلاوي في الجنوب والأطلس الكبير الأوسط[2]. فبعد الاستحواذ على هذه الأراضي الخصبة، عملت سلطات الحماية على محاولة تحديثها فيما يشمل البنية التحتية،

[1]- يشار إلى عام البون في الذاكرة الجماعية للمغاربة بالفترة التي شهدت فيها البلد أسوء مجاعة خلال عهد الاستعمار ما بين سنتي 1944 و1945، وبرتبط معنى إسم عام البون بعبارة وصل تحصيل الطعام خلال أزمة الجوع، وهو نظام تموين يقوم على تقنين المواد الغدائية وتحديد الكمية المخصص لكل أسرة حسب حاجياتها الشهرية، فقامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بتوزيع بطاقات التموين على المغاربة، وتفويض صلاحية التوزيع لبلديات المدن، أنظر:

- بوجمعة رويان، "مجاعات 1945 بالمغرب"، وقفات في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1999، ص ص 144-145.

[2] - إبراهيم ياسين، **جنوب أطلس مراكش تحث حكم الفرنسيين والكلاويين: اثار الاحتلال الفرنسي لبلاد أيت واوزكيت**، دار أبي رقراق، الرباط، 2003 ص ص 122- 124.

لجعلها تتماشى مع سياستها الاقتصادية ومتطلبات السوق الفرنسية من المواد الأولية[1]، لتسهيل الاستغلال الاستعماري لخيرات البلد، لكنها اصطدمت بمقاومة عنيفة للقبائل المغربية التي رفضت الاحتلال الأجنبي الفرنسي لأراضيها[2]، فدافعت عن البلد ببسالة واستماتة، فبرزت مقاومة الشيخ أحمد الهيبة بالجنوب حتى حدود 6 شتنبر 1912[3]، تاريخ هزيمته في معركة سيدي بوعثمان، ثم كفاح موحى أحمو الزياني بالأطلس المتوسط مع قبائل زيان، إذ كبد الفرنسيين هزيمة ساحقة عقب معركة لهري في 13 نونبر 1914، لكن الفرنسيون طاردوه حتى استشهد بتاوجكالت في 27 مارس 1921[4]. كما حارب المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي القوات الإسبانية على مستوى الجبهة الشمالية بالريف، إلى غاية 27 ماي 1926 تاريخ استسلامه[5]، بعد توقيع معاهدة التعاون العسكري الفرنسي الإسباني.

بعد إخماد فتيل المقاومة المسلحة للقبائل المغربية، قامت فرنسا بالاستحواذ على أجود الأراضي الزراعية الخصبة ومصادر الماء الغنية[6]، فعملت على إقبار نمط إنتاج الزراعة المعاشية بمجموع البوادي المغربية، وتم تعويضه بنمط إنتاج زراعي جديد تبرز تجلياته في اعتماد الفلاحة الرأسمالية، التي ترتكز على تشجيع الزراعات التسويقية المربحة، وتوجيه فلاحة البلد عامة لخدمة الدولة الفرنسية، التي أقدمت وتبنت مجموعة من المخططات لتحديث القطاع الفلاحي. وفي هذا الصدد تم استحداث تعاونيات أهلية والبيزانات (Paysanat) لخدمة المشروع الإمبريالي[7]، بالإضافة إلى استغلال الثروات المعدنية والموارد الطاقية للبلد كالفوسفاط والحديد والفحم، التي يتم تصديرها نحو الموانئ الفرنسية كمارسيليا[8]. وسيطرت السلطات الاستعمارية كذلك على نشاط التجارة الداخلية والخارجية للبلد، مما خلف انعكاسات سلبية على جميع مكونات المجتمع، ففقد الفلاحون أراضيهم وحقولهم[9]، فأصبحوا عمالا في ضيعات الاستعمار، في حين تضررت دور الصنعة والحرف اليدوية من قلة الطلب على منتوجاتها، ومنافسة البضائع والشركات الفرنسية لها[10]،

1 - جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الإستقلال (1912-1956)، ترجمة محمد المؤيد، منشورات أمل التاريخ والثقافة والمجتمع، مطبعة الرباط نت، الرباط، 2014، ص 42.

2 - روس أدان، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي: المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية (1881-1912)، ترجمة أحمد بوحسن، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006، ص ص 272- 273.

3 - محمد بن بلحسن، معركة لهري (13 نونبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني، ط الأولى، مطبعة انفو برانت، فاس، 2001، ص 131.

4 - نفسه، ص ص 121-124.

5 - ألبير ساسون، خياطو السلطان: مسار عائلة يهودية (محكيات ألبير ساسون)، ترجمة سعيد عاهد، منشورات مرسم، مطبعة أبو رقراق، الرباط، 2009، ص 74.

6 - ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة عبد القدر الشاوي ونورالدين سعودي، مراجعة وتقديم إدريس بنسعيد وعبد الأحد السيتي، دار الخطابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى أبريل 1985، ص ص224 و225.

7 - نفسه، ص269.

8 - نفسه، ص269.

9- حليم الجليل، "الوضع العقاري بالمغرب من خلال بعض وثائق وزارة الخارجية الفرنسية "، ندوة: البادية المغربية عبر التاريخ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 77، الطبعة الأولى، سنة 1999، ص 156.

10 - أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850-1912)، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم63، الطبعة الثانية 1983، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 620.

فأفلس الحرفيون والتجار وعادوا ضمن أفواج المعطلين، كما شهدت البلد ميلاد الحركة الوطنية المغربية الفتية، بعد إصدار فرنسا للظهير البربري في 16 ماي 1930[1]، وكرد فعل عن تأزم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمغاربة، لتدخل البلد عهدا جديدا في النضال السياسي عبر مطالبة الحركة الوطنية للسلطات الاستعمارية بتعجيل الإصلاحات، قبل انتقالها للمطالبة بالاستقلال.

2 – حيثيات وأسباب أزمة عام الجوع في المغرب المستعمر (1944-1945).

شكلت المجاعة آفة دورية تهدد كينونة ووجود الإنسان المغربي عبر التاريخ. فشح السماء كان عاملا مولدا لإنتاج الجوع في مجتمع متخلف تقنيا، ويرزح تحت وطأة الاستغلال الاستعماري الفرنسي، الذي ساهم بدوره في تجويع المغاربة وسرقة قوتهم اليومي ما بين سنة 1940 و1943، لتوجيهه لخدمة معارك فرنسا في الحرب العالمية الثانية[2]، حيث ثم استنزاف مدخرات المغاربة للسنوات الخصبة التي كانت تخزن لأوقات الشدائد والمجاعة، فتم توجيها نحو التصدير إلى الموانئ الفرنسية، كما حدث سنة 1942، حينما صدر المغرب حوالي 500000 قنطار من القمح و 320000 ق من القطاني، و335000 قنطارا من الفواكه[3]، وغيرها من المواد الزراعية وقطعان الماشية.

جدول رقم 1: صادرات المغرب إلى فرنسا من رؤوس قطعان المواشي ما بين سنة (1940-1942)

القطيع	1940	1941	1942
الأغنام	110.39407	13.036.375	13.057429
الأبقار	2.047880	2.381.437	2.675396
الماعز	6.486.165	7.880.276	8.078.813
الخنازير	68660	128425	175466

المصدر: رويان بوجمعة، الاستغلال الاستعماري للمغرب في ميدان الفلاحة إبان الهدنة الفرنسية الألمانية يونيو 1940- نونبر 1942، منشورات مجلة أمل، مج 3، ع 9، ط 1997، 52.

فتسببت حركة تصدير المواد الفلاحية إلى فرنسا سنوات (1942-1943) في قلة المواد الأساسية للغذاء في الأسواق، فحلت السنة الفلاحية الموالية بانحسار المطر وقلة المياه في الأنهار والعيون، ليتسلط الجفاف على

1 - جورج سبيلمان، م س، ص 57.

2 - رويان بوجمعة، "الاستغلال الاستعماري للمغرب في ميدان الفلاحة إبان الهدنة الفرنسية الألمانية يونيو 1940- نونبر 1942"، منشورات مجلة أمل، مج 3، ع 9، ط 1997، 54.

3 - نفسه، ص ص 53-54.

الأراضي الزراعية، فكانت المردودية الإنتاجية ضعيفة وغير كافية لسد المتطلبات الغذائية للمغاربة لمواسم (1944-1945)[1]، لتدخل البلد في أسوء مجاعة خلال الفترة الاستعمارية.

قضت الإكراهات المتعلقة بالجفاف على مردودية الأعمال الفلاحية خلال سنوات (1944-1945)، فأنتجت أزمة مجاعة خانقة، واكبها أنتشار كبير للأمراض والأوبئة كالجدري والسل والتيفوس، نتيجة نقص مناعة المغاربة بسبب الجوع وقلة النظافة[2]، فهلك من السكان سنة 1944 ما يزيد عن 30.000 ألفا شخص، في حين بلغت الوفيات دروتها عام 1945 بتسجيل ما يقدر ب 49.986 حالة وفاة، حسب الإحصائيات المقدمة من طرف السلطات الصحية الاستعمارية[3]، كما خلفت المجاعة بروز مجموعة من الظواهر الاجتماعية، كالهجرة الإجبارية والتضرع بقبور الأولياء والصلحاء[4]، لطلب رفع بلاء الجوع.

ثانيا: الوضعية الاجتماعية والاقتصادية ليهود ملاح السراغنة من خلال المراسلات الفرنسية زمن مجاعة (1944-1945):

لعبت المجاعة دورا مهما في تأزم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لليهود وسط ملاح قلعة السراغنة، إذ خلق الجوع تناقضا عميقا في البنية الاجتماعية لفئة الحرفيين والتجار اليهود الصغار، الذين طالهم الفقر الشديد بسبب قلة مواردهم وإفلاس أنشطتهم الاقتصادية، فاضطر بعضهم إلى هجرة الملاح في اتجاه المدن الكبيرة كالدر البيضاء وتطوان، تاركين وراءهم أفراد أسرهم من النساء والأطفال عرضة للتسول والمعاناة مع الجوع وانتشار الأمراض الفتاكة، فبلغ الفقر مستويات مرتفعة، ليطال نصف مجموع سكان الملاح المقدر عددهم ب 570 نسمة، حسب مراسلة رئيس الطائفة اليهودية بتاريخ 26 دجنبر 1944.

1 – بؤس الحياة وتردي الأوضاع المعيشية لجماعة يهود ملاح قلعة السراغنة.

عاش يهود ملاح قلعة السراغنة مأساة إنسانية كبيرة جراء تبعات أزمة الجوع، التي أنهكت العقول والأبدان أعوام 1944 و1945، حيث تفشى الجوع بشكل رهيب وسط عامة سكان الملاح، بعدما توقفت جميع أنشطتهم الحرفية والتجارية جراء الجفاف، واستحواذ السلطات الاستعمارية الفرنسية على معظم الموارد الفلاحية والمعدنية اللازمة لتحريك دواليب الاقتصاد داخل الحي اليهودي.

1 - نفسه، ص 53.

2 - Georges SICAULT, «Epidémiologie de la variole au Maroc », Bulletin de L'institut D'hygiène du Maroc, tome 2, Editions Felix moncho, Rabat, 1943, p 6.

3 - بوجمعة رويان، "مجاعة 1945 بالمغرب"، وقفات في تاريخ المغرب، م س، ص 259.

4 - إدموند دوتي، مهام في المغرب من خلال القبائل، ترجمة ودراسة وتعليق عبد الرحيم حزل، مطبعة دار الأمان، الرباط، 2015، ص ص 285-288.

يقودنا تصفح المراسلات الخاصة بجماعة يهودية في قلعة السراغنة خلال عام الجوع إلى تحديد دقيق لوضعية البؤس التي كانت تعيشها الأسر اليهودية داخل الملاح، في ضل قلة المواد الغذائية في السوق، ومعاناة أبناء الطائفة في الحصول على طعام يقيهم شر الجوع، فأصبح الحصول على الخبز أمرا عسيرا على معظم السكان، وتقول المراسلة في هذا الصدد " لنا شرف إحاطة علمكم اتجاه الوضع الصعب للغاية لليهود في ملاح السراغنة"[1]، حيث أنتشر الفقر بين الأسر القاطنة بالحي اليهودي، والتي لا تجد موارد اقتصادية تمكنها من توفير مستلزماتها الغذائية، فاضطر أهل الكتاب[2] إلى مغادرة وهجرة أقاربهم بالملاح، وانتشروا في الأرجاء بحثا عن لقمة تسد رمقهم.

الوثيقة رقم 1: رسالة إخبارية من رئيس طائفة يهود ملاح قلعة السراغنة إلى المقيم الفرنسي العسكري بمراكش حول وضعية اليهود إبان المجاعة، بتاريخ 28 دجنبر 1944.

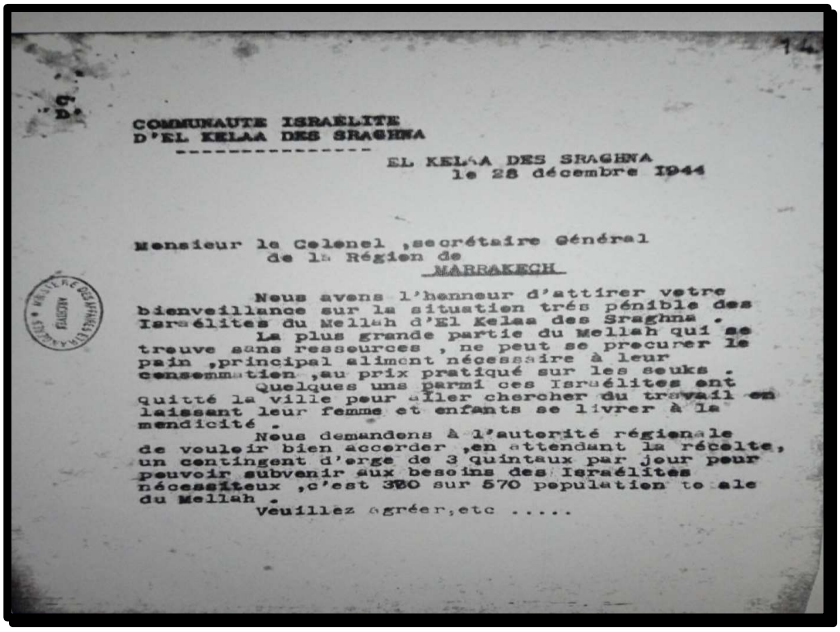

COMMUNAUTE ISRAELITE
D'EL KELAA DES SRAGHNA

EL KELAA DES SRAGHNA
le 28 décembre 1944

Monsieur le Colonel ,secrétaire Général
de la Région de
MARRAKECH

Nous avons l'henneur d'attirer votre bienveillance sur la situation très pénible des Israélites du Mellah d'El Kelaa des Sraghna .
La plus grande partie du Mellah qui se treuve sans ressources , ne peut se procurer le pain ,principal aliment nécessaire à leur consommation ,au prix pratiqué sur les souks .
Quelques uns parmi ces Israélites ont quitté la ville pour aller chercher du travail en laissant leur femme et enfants se livrer à la mendicité .
Nous demandons à l'autorité régionale de vouloir bien accorder ,en attendant la récolte, un contingent d'orge de 3 quintaux par jour pour pouvoir subvenir aux besoins des Israélites nécessiteux ,c'est 380 sur 570 population totale du Mellah .
Veuillez agréer,etc .....

Source : A.R.L.R.G.F.M, Ibid, N° de document 14.

تشير الأرقام المقدمة في المراسلة أعلاه إلى مستويات الفقر في صفوف يهود قلعة السراغنة خلال عام الجوع (1944-1945)، حيث بلغت نسبة اليهود المحتاجين حوالي 67 بالمئة من مجموع سكان الملاح المقدر

[1] - Archives de la Direction de l'Intérieur de la Résidence Générale de France au Maroc, « dossiers relatifs aux questions juives » (ancienne cote S.5), Dates Extrémes (1920-1956). « Communauté Israélites de El-Kelaa- des Srarhna », N° 7 volume 45a, Centre des archives diplomatiques de Nantes, N° de document 14.

[2] – يرتبط المعنى العام **لأهل الكتاب** في مصادر الفقه الشرعي بالطوائف التي بعث فيها رسول من الله، كسيدنا موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم، فأهل الكتاب هم اليهود والنصارى والمسلمون، ويعيش معظم أهل الكتاب أو الذميين تحت حماية السلطان المغربي مقابل خضوعهم له، وأداء واجبهم الشرعي المتمثل في دفع ضريبة الجزية، أنظر:
- عمر بوم، **يهود المغرب وحديث الذاكرة**، ترجمة خالد بن الصغير، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم 18، الطبعة الثانية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2017، ص 19.

عددهم ب 570 نسمة[1]، إذ نسجل تراجعا كبيرا في الكثافة السكانية ليهود السراغنة خلال عام الجوع، مقارنة مع الإحصائيات المقدمة حولهم مع بداية القرن العشرين. إذ أشار أوجين أوبان إلى أن مناطق السراغنة وتملالت وسيدي رحال كانت تعرف استقرارا يهوديا مهما[2]، ومما لا شك فيه أن هذا التراجع في أعداد اليهود بقلعة السراغنة له علاقة بأثر الكوارث الطبيعية (مجاعات و أوبئة) في تحريك الهجرات اليهودية، وتسهيل سلطات الحماية الفرنسية للعملية بتنسيق مع الرابطة الاسرائيلية العالمية[3]، لإجراءات تهجير اليهود المغاربة لفلسطين عبر الجزائر، وربما سيكون ضمن هؤلاء المهجرين يهود تعود أصولهم إلى السراغنة، فلا نستبعد كذلك أن يكون ملاح القلعة هو عبارة عن ممر لتصدير وعبور النازحين اليهود القادمين من المناطق الجنوبية هروبا من المجاعة، والمتجهين شمالا، إذ نرجح أن ترجع أصول يهود ملاح قلعة السراغنة إلى الجنوب المغربي ضمن يهود واحات درعة، أو يهود جبال الأطلس الكبير.

2 – تدهوروكساد الأنشطة الاقتصادية ليهود ملاح قلعة السراغنة.

يمثل الجفاف عائقا كبيرا لتطور المهارات والتقنيات في المغرب المعاصر، إذ تتأثر الحياة الاقتصادية وتتراجع مردودية جميع الأنشطة الإنتاجية البسيطة التي كان المغاربة يزاولونها أنذاك[4]. فخلال أزمة مجاعة أواسط الأربعينيات حدث ركود اقتصادي كبير داخل ملاح قلعة السراغنة، بدأت معالمه الأولى تتضح مع ضعف المحصول الزراعي لسنة 1944، وانتشار القحط السنة الموالية، ما تسبب في وقوع كساد كبير في الأعمال التجارية والحرفية لليهود[5]، نتيجة ارتباطها بالقطاع الفلاحي، الذي يزودها بالمواد الأولية الضرورية أثناء مراحل الإنتاج، حيث تحدث رئيس الطائفة اليهودية بملاح القلعة في رسالته للمسؤول العسكري الفرنسي بمراكش عن ندرة الموارد الاقتصادية للسكان داخل الحي اليهودي، ويقول في هذا الصدد "الجزء الأكبر من الملاح يجد نفسه بدون موارد ولا يستطيع الحصول على الخبز، الغداء الضروري لهم للاستهلاك[6]" وتشير العبارة الواردة ضمن متن

---

[1] - A.R.L.R.G.F.M, Ibid, N° de document 14.

[2] - Eugéne AUBIN, Le Maroc d'aujourd'hui, Librairie Armand Colin, Paris, 1904, p.p. 365-367.

[3] - الرابطة الاسرائيلية العالمية هي تجمع يهودي ظهرت بوادره الأولى في فرنسا وبريطانيا خلال أواسط القرن التاسع عشر، وعملت الرابطة اليهودية على تبني الترافع على قضايا اليهود في مختلف بلدان العالم، وتأسس مشروع الرابطة على تحقيق أهداف التكافل والتنوير والاصلاح مع التجديد، فدشنت الرابطة تواجدها في المغرب بفتح مجموعة من المدارس العصرية في معظم المناطق التي يسكنها اليهود، وكانت مدرسة تطوان أول المؤسسات التي فتحت أبوابها لتعليم وتربية أبناء اليهود سنة 1862، أنظر:

- Levy COCHBA, « Notes de voyage dans l'extréme sud marocain », Les Cahiers de L'Alliance Israélite Universelle, n° 83, 1954, p. p. 26-30.

[4] - ترتكز الحياة الاقتصادية لمعظم سكان المغرب على ممارسة العمل الفلاحي المرتبط بتقلبات المناخ ونشاط الحرف اليدوية البسيطة، بالإضافة إلى مزاولة التجارة بصنفيها الداخلية والخارجية، ويؤثر الجفاف بشكل مباشر على جميع الأنشطة الاقتصادية للمغاربة، فتضعف مردودية المحاصيل الزراعية تدب الأزمة إلي الحرف التقليدية، لجاجتها إلى المواد الأولية اللازمة لها، كما تتضرر التجارة كذلك لغياب البضائع، ونقص الموارد ذات المصدر الفلاحي، التي كان التجار المغاربة يبيعونها للأجانب.

[5] - A.R.L.R.G.F.M, Ibid, N° de document 14.

[6] - A.R.L.R.G.F.M, Ibid, N° de document 14.

الرسالة "الجزء الأكبر من الملاح يجد نفسه بدون موارد " إلى التلميح لإفلاس وتوقف الحياة الاقتصادية داخل الملاح، وتدهور أوضاع الحرفيين والتجار اليهود، وهذا ما تسبب في هجرة نسبة مهمة منهم نحو المدن الساحلية الكبيرة كالبيضاء وتطوان والرباط، تحث أمل العثور عن فرص شغل وموارد اقتصادية جديدة[1]، تمكنهم من توفير غذائهم، وتنقدهم من ويلات الجوع القاتل.

تضعنا مراسلة رئيس طائفة ملاح قلعة السراغنة في قلب الظرفية المتأزمة للبلد سنوات (1944-1945)، وتعطينا تصورا عاما عن حالة الركود الاقتصادي الذي طال الأنشطة الحرفية والتجارية لليهود داخل ملاح السراغنة[2].

هكذا يمكن القول على أن مجاعة أواسط الأربعينيات تسببت في كارثة إنسانية كبيرة على مستوى ملاح قلعة السراغنة، فتدوق اليهود مرارة الجوع، وطالهم الفقر والبؤس[3]، مما حدى بالسلطات الاستعمارية والجمعيات اليهودية الأوربية للتدخل لمساعدة فقراء اليهود ضمن ما يسمى بصندوق دعم الفقراء والمحتاجين اليهود.

ثالثا: أثر أزمة عام البون على يهود ملاح قلعة السراغنة والاجراءات المتخذة لإنقاذ الجماعة.

ساهمت أزمة عام البون في بروز مجموعة من الظواهر الاجتماعية الشاذة وسط ملاح القلعة، فأثر الجوع على سلوك بعض فقراء اليهود، الذين هاجروا أسرهم وتركوهم بدون معيل، وتدخل رئيس طائفة يهود السراغنة لطلب المساعدة من سلطات الحماية بمراكش، والإلحاح بطلب حصة الملاح من التموين بالشعير الفرنسي، للتخفيف من عواقب المجاعة، والحد من هجرة يهود المدينة، وانتشار الظواهر الشاذة كالتسول والبغاء داخل الملاح، لكن الفرنسيين تماطلوا وتأخروا في تقديم المساعدة الغذائية لملاح القلعة، كما فعلوا مع جميع المغاربة إبان مجاعة عام البون (1944-1945).

[1] - تتحدث مجموعة من المراسلات الفرنسية عن ارتفاع حدة الهجرة خلال أزمات الجفاف والمجاعة التي ألمت بالمغرب خلال الفترة الاستعمارية، كما حدث في مجاعة أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، التي شهدت نزوحا جماعيا لليهود والمسلمين الفارين من ويلات الجوع بالمناطق الجنوبية في درعة وتافيلالت، وهجرة سكان كثاوة بدرعة السفلى وتنقلهم نحو المناطق الداخلية، حيث لا يستبعد أن يكون لهؤلاء المهاجرين دور في تأسيس قرية الكتاوة الموجودة في مدخل مدينة قلعة السراغنة على نقطة التقاء طريق دمنات ومراكش أنظر:

- علي هدهودي، من تجليات القحط والمجاعة في ثلاثينات القرن 20: الهجرة من درعة السفلى نموذجا، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 4 (المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب)، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالجديدة، جامعة شعيب الدكالي، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المغرب، 2002، ص ص 434-435.

[2] - يورد صاحب العز والصولة إلى أن اسم السراغنة يطلق على مجموعة من القبائل يزيد عدد أهلها عن 130 ألف نفس، مستقرة بشمال شرق مراكش وجنوب وادي أم الربيع، وهذه القبائل هي أهل الغابة، بني عامر، وأولاد خلوف، وأولاد سيدي رحال، وأولاد يعقوب الشماليين والجنوبيين، وكل قبيلة تشتمل على عدد من العشائر، ومن أشهرها قلعة السراغنة التي هي مقر الدائرة ودشرة بني عامر، أنظر:

- عبد الرحمان بن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، مطبوعات القصر الملكي، ج الأول، المطبعة الملكية، الرباط، 1381هـ/1961م، ص 153.

[3] - A.R.L.R.G.F.M, Ibid, N° de document 14.

1 – تسبب الجوع في انتشار ظواهر اجتماعية شاذة وسط ملاح قلعة السراغنة.

شكلت أزمات الجوع موعدا لاختبار مدى تكافل وتعاضد المغاربة فيما بينهم، لتجاوز عواقب المجاعة وبؤس الحياة، فانعكس الوضع المأساوي على السلوك الاجتماعي لبعض يهود ملاح قلعة السراغنة[1]، فبالإضافة إلى الهجرة الجماعية التي كان يقوم بها أفراد الأسرة اليهودية الواحدة زمن الجوع (1944-1945)، انتشر نوع آخر من الهجرة في صفوف يهود ملاح القلعة، حيث هجرة الأقارب لذويهم في ظروف غامضة، وبدون إعلان وجهة محددة[2]، ما طرح مشكل إعالة الأسر المتخلي عنها داخل الملاح. وهذا ما جعل رئيس الطائفة اليهودية بالقلعة يدق ناقوس الخطر، ويراسل مستنجدا بسلطات الحماية الفرنسية بمراكش[3]، لإغاثة الفقراء والمحتاجين اليهود من الأطفال والنساء المتخلي عنهم، ويشير سلوك هجرة اليهود لأقاربهم إلى عدم تماسك منظومة الأسرة اليهودية في ملاح قلعة السراغنة، وتفكك التضامن العائلي بين أفراد الأسرة الواحدة، وربما يكون هذا السلوك له ارتباط بشدة وقع الجوع على أبناء اليهود من الحرفيين والتجار الصغار الذين أفلست مشاريعهم، كما لا يستبعد أن يكون لهذا السلوك الشاد واقع الأثر في تفشي الدعارة والبغاء بالملاح، ناهيك عن انتشار التسول والاحتيال، وهذه الوقائع شهدتها معظم المدن والقرى التي كانت مستقرا لليهود زمن عام الجوع[4]، حيث يلتجأ الناس إلى التبرك بالأولياء والصلحاء من اليهود والمسلمين لطلب رفع البلاء وإغاثة العباد.

2 – الإجراءات المتخذة من طرف فرنسا والجمعيات اليهودية لإنقاذ ملاح قلعة السراغنة.

يتضح من خلال مراسلات رئيس طائفة يهود ملاح القلعة مع ممثل السلطات الاستعمارية بمراكش، مطالبة النكيد[5] بإغاثة ملاح قلعة السراغنة من المجاعة، وتوفير الغذاء لقاطنيه من الفقراء اليهود، الذين فقدوا عملهم وأفلست مشاريعهم، جراء أوضاع المجاعة، فتضررت أنشطتهم الحرفية والتجارية، فلم تعد لهم القدرة على توفير وشراء رغيف خبز لأسرهم، وألح رئيس الطائفة على ضرورة تزويد ملاح المدينة بالدعم الغذائي اللازم،

[1] - A.R.L.R.G.F.M, Ibid, N° de document 14.

[2] - A.R.L.R.G.F.M, Ibid, N° de document 14.

[3] - A.R.L.R.G.F.M, Ibid, N° de document 14.

[4] - محمد كنبيب، يهود المغرب (1912-1942) مساهمة في تاريخ الأقليات بالديار الإسلامية، ترجمة إدريس بن سعيد، تقديم أندري ازولاي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة 8، ط 1998، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ص ص 209.

[5] - يستعمل لقب النكيد للإشارة إلى رئيس أو زعيم الطائفة اليهودية، الذي يقود الجماعة ويمثلها في القضايا الدينية والاجتماعية، ويلعب النكيد دورا مهما في المحافظة على الأمن والاستقرار داخل الملاح، وهو المكلف بجميع قضايا اليهود ومعاملاتهم مع السلطان المغربي، وهو تمثيلية الطائفة أمام سلطات الاستعمار الفرنسي، ويشترط في النكيد أن يكون على دراية بالجانب الديني، وتفسير القوانين والتشريعات، أنظر:

- حاييم الزعفراني، "**لف سنة من حياة اليهود بالمغرب: تاريخ - ثقافة – دين**، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، الدار البيضاء، ط 1987، ص 126.

ومضاعفة التمويل لإنقاذ 370 جائعا من اليهود[1]، حيث الحاجة الماسة لما يزيد عن 300 كيلوغرام من الشعير يوميا، لتوفير الطعام للجميع.

جدول رقم 2: بطاقة تشخيصية لحاجيات ومتطلبات ملاح قلعة السراغنة من الشعير

عدد المحتاجين اليهود	مجموع يهود الملاح	حصة الطعام لكل فرد	حاجيات الملاح الأسبوعية	حاجيات الملاح السنوية
380 نسمة	570 نسمة	300 ÷ 380 = 0.789 للفرد 789 g	300 kg x 7 = 2100 21 قنطار	21 x 12 = 252 252 قنطار

Source : Ibid, N° de document 14

ونسجل من المعطيات أعلاه أن رئيس الطائفة حدد حاجيات الملاح من الشعير اعتمادا على عدد فقرائه من اليهود، وباستثناء أغنيائه المقدر عددهم ب 190 فردا في خريف 1944، ونلاحظ من نبرة وأسلوب كتابة هذه المراسلات، استنجاد رئيس جماعة اليهود بالمقيم العسكري الفرنسي بمراكش (Colenel Jean ALBOUY)، لمنحة بطاقات تموين إضافية لصالح فقراء الملاح، الذين أصبحت غالبيتهم من النساء والأطفال[2]، ودعوته له لقبول مساعدات الرابطة العالمية لأبناء اليهود المتضررين جراء المجاعة.

[1] - A.R.L.R.G.F.M, Ibid, N° de document 14

[2] - A.R.L.R.G.F.M, Ibid, N° de document 15.

الوثيقة رقم 2: رسالة رئيس طائفة يهود ملاح قلعة السراغنة إلى المقيم الفرنسي العسكري بمراكش حول حصة الملاح من التموين بالشعير، بتاريخ 20 يناير 1945.

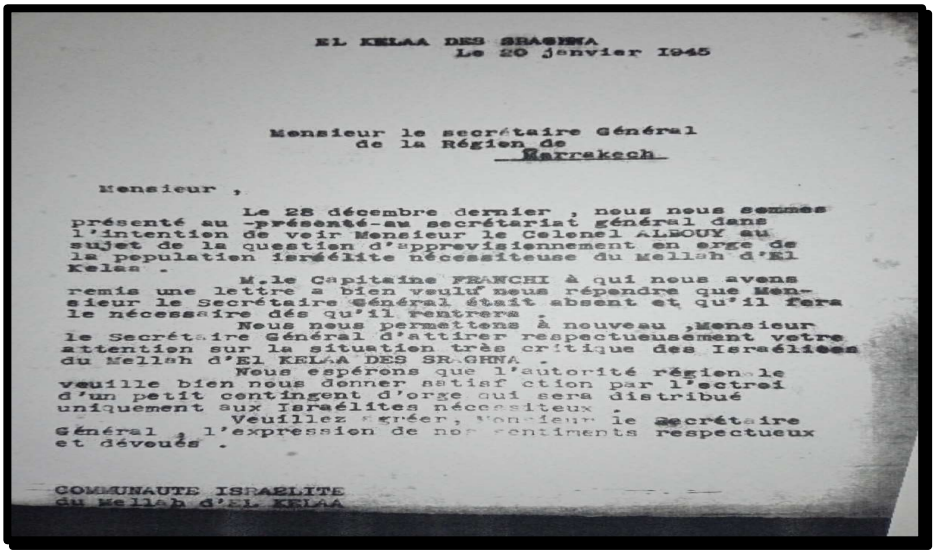

EL KELAA DES SRAGHNA
Le 20 Janvier 1945

Monsieur le secrétaire Général
de la Région de
Marrakech

Monsieur ,

Le 28 décembre dernier , nous nous sommes présenté au -présenté-au secrétariat général dans l'intention de voir Monsieur le Colonel ALBOUY au sujet de la question d'approvisionnement en orge de la population israélite nécessiteuse du Mellah d'El Kelaa .

M.le Capitaine FRANCHI à qui nous avons remis une lettre a bien voulu nous répondre que Monsieur le Secrétaire Général était absent et qu'il fera le nécessaire dés qu'il rentrera .

Nous nous permettons à nouveau ,Monsieur le Secrétaire Général d'attirer respectueusement votre attention sur la situation très critique des Israélites du Mellah d'El KELAA DES SRAGHNA .

Nous espérons que l'autorité régionale veuille bien nous donner satisfaction par l'octroi d'un petit contingent d'orge qui sera distribué uniquement aux Israélites nécessiteux .

Veuillez agréer, Monsieur le Secrétaire Général , l'expression de nos sentiments respectueux et dévoués .

COMMUNAUTE ISRAELITE
du Mellah d'EL KELAA

Source : Ibid, N° de document 15

تأكيد وإلحاح رئيس الطائفة اليهودية في الرسالة الثانية على طلب حصة الملاح من تموين الشعير الفرنسي، لأن اليهود متدمرون من الأوضاع المعيشية الصعبة، وينتظرون مساعدة سلطات الحماية الفرنسية ودعم الرابطة العالمية.

خاتمة

خلاصة ما سبق، أن أزمة الجوع لسنة (1944-1945) قد خلفت واقعا مريرا وسط ملاح قلعة السراغنة، عكسته مراسلات رئيس الطائفة حول وصف وضعية البؤس والمعانات التي أصبح يعيشها أبناء اليهود، إذ أفلست جميع الأنشطة الحرفية والتجارية داخل الملاح، فاكتسح الفقر أزيد من نصف سكانه، ما جعل الفئات النشيطة من الحرفيين والتجار الصغار يغادرون حيهم في أتجاه المدن الكبيرة، تاركين وراءهم أفراد أسرهم عرضة للتسول والضياع، ونستنتج من مراسلات رئيس طائفة ملاح قلعة السراغنة لسلطات الحماية بمراكش مدى حاجة الأسر اليهودية للتموين بالشعير الفرنسي، لإنقاذ المحتاجين والفقراء المتخلي عنهم، ونسجل تماطل السلطات الاستعمارية لمراكش في تقديم المساعدة ليهود ملاح قلعة السراغنة، رغم توصلهم بطلب رئيس الطائفة في مراسلتين إلحاحيتين حول الحاجة للدعم بالتموين، لكن الفرنسيين تأخروا في تقديم المساعدة الغذائية ليهود القلعة، وتركوهم يعانون قساوة المجاعة كما فعلوا مع جميع المغاربة خلال أزمة عام البون.

لائحة المصادروالمراجع

❖ الوثائق المخطوطة والمراسلات:

- Archives de la Direction de l'Intérieur de la Résidence Générale de France au Maroc, « Dossiers relatifs aux questions juives », (ancienne cote S.5), Dates Extrémes (1920-1956), « Communauté Israélites de El-Kelaa- des Srarhna », N° ? volume 45a, Centre des archives diplomatiques de Nantes, N° de document 14 et 15.

❖ مصادرومراجع باللغة العربية:

- أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850-1912)، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 63، الطبعة الثانية 1983، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

- ألبير ساسون، خياطو السلطان: مسار عائلة يهودية (محكيات ألبير ساسون)، ترجمة سعيد عاهد، منشورات مرسم، مطبعة بورقراق، الرباط، 2009.

- ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة عبد القدر الشاوي ونورالدين سعودي، مراجعة وتقديم إدريس بنسعيد وعبدالأحد السيتي، دار الخطابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1985.

- إبراهيم ياسين، جنوب أطلس مراكش تحث حكم الفرنسيين والكلاويين: اثار الاحتلال الفرنسي لبلاد أيت واوزكيت، دار أبي رقراق، الرباط، 2003.

- إدموند دوتي، مهام في المغرب من خلال القبائل، ترجمة ودراسة وتعليق عبد الرحيم حزل، مطبعة دار الأمان، الرباط، 2015.

- بوجمعة رويان، مجاعات 1945 بالمغرب: وقفات في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1999.

- جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال (1912-1956)، ترجمة محمد المؤيد، منشورات أمل التاريخ والثقافة والمجتمع، مطبعة الرباط نت، الرباط، 2014.

- حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب: تاريخ - ثقافة – دين، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، الدار البيضاء، ط 1987.

- روس أدان، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي: المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية (1881-1912)، ترجمة أحمد بوحسن، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006.

- عبد الرحمان بن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، مطبوعات القصر الملكي، ج الأول، المطبعة الملكية، الرباط، 1381ه/1961م.

- عمر بوم، يهود المغرب وحديث الذاكرة، ترجمة خالد بن الصغير، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم 18، الطبعة الثانية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.

- محمد بن بلحسن، معركة لهري (13 نونبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني، ط الأولى، مطبعة أنفو برانت، فاس، 2001.

- محمد كنبيب، يهود المغرب (1912-1942) مساهمة في تاريخ الأقليات بالديار الإسلامية، ترجمة إدريس بن سعيد، تقديم أندري ازولاي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة 8، ط 1998، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء.

❖ المقالات باللغة العربية:

- حليم الجليل، "الوضع العقاري بالمغرب من خلال بعض وثائق وزارة الخارجية الفرنسية"، ندوة: البادية المغربية عبر التاريخ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 77، الطبعة الأولى، سنة 1999.

- رويان بوجمعة، "الاستغلال الاستعماري للمغرب في ميدان الفلاحة إبان الهدنة الفرنسية الألمانية يونيو 1940- نونبر 1942"، منشورات مجلة أمل، مج 3، ع 9، ط 1997.

- علي هدهودي، "من تجليات القحط والمجاعة في ثلاثينات القرن 20: الهجرة من درعة السفلى نموذجا"، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 4 (المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، جامعة شعيب الدكالي، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المغرب، 2002.

❖ مراجع ومقالات باللغة الأجنبية:

- Eugéne AUBIN, Le Maroc d'aujourd'hui , Librairie Armand Colin, Paris, 1904.

-Georges SICAULT, « Epidémiologie de la variole au maroc », Bulletin de L'institut D'hygiéne du Maroc, tome 2, Editions Felix moncho, Rabat, 1943.

- Levy COCHBA, « Notes de voyage dans l'extréme sud marocain », Les Cahiers de L'Alliance Israélite Universelle, n° 83, 1954.

عرف مجال تساوت العديد من التحولات العامة؛ إذ تميزت منذ القديم باستقرار سكاني، جعلها تعرف دينامية وحركية مستمرة، وميزتها بتراث مادي ولا مادي غني، وتعود تسمية المجال بتساوت حسب ثلة من المؤرخين، إلى أصله الأمازيغي والتي تعني الأطراف والتخوم، ويخترق هذا المجال واد تساوين، وهو عند مارمول كاربخال في كتاب أفريقيا "نهران ينبعان من عينين في جبل غجدامة (الأطلس الكبير) يصبان في واد العبيد"، في حين يرجع الحسن الوزاني في كتابه وصف إفريقيا تساوين إلى: "جبلين بجوار بعضهما البعض، ينبع منهما نهر يجري في سهل بديع ."

أما على المستوى المجالي فقد عرف مجال تساوت عدة تطورات، تتنوع بين الامتداد والتراجع، وبين القوة والضعف، بسبب الوقائع التاريخية التي مر منها باعتباره مجاورا لمدينة مراكش التي حظيت باهتمام الدول المتعاقبة على حكم المغرب. ومن أبرز التحولات التي عرفها مجال تساوت هي تأسيس مدينة قلعة السراغنة، كعاصمة له، كما قال الباحث الحسن شوقي: "إذا كانت مصر هي هبة النيل، فالسراغنة هي هبة تساوت". وقد لعبت هذه القلعة منذ تشييدها دورا استراتيجيا تمثل في مراقبة القبائل المجاورة لها وضبطها، إلى جانب دورها التجاري؛ حيث كانت مركزا لمرور واستراحة القوافل القادمة من الجنوب نحو فاس.

ويزخر هذا المجال بالعديد من الموارد الطبيعية والبشرية القادرة على خلق دينامية وتحقيق التنمية به، وهو ما جعله وجهة لاستقرار التيارات البشرية المتنقلة خاصة خلال سنوات الوفرة؛ إذ يسهم توفر المياه به وخصوبة تربته، في ارتفاع كثافته السكانية، وتعايش العديد من التيارات البشرية المختلفة، حسب العرق (أمازيغ وعرب) وحسب الديانة (مسلمين، يهود، مسيحيين)، كما تتميز المنطقة بالنشاط الفلاحي الذي يعتبر نمط عيش سكان تساوت بامتياز، واشتهرت بزراعة الشعير والقمح والحبوب، بالإضافة إلى تعاطي سكانها أنشطة حرفية وصناعية أخرى.

واشتهر مجال تساوت عبر تاريخه كقبلة للأولياء؛ إذ لا تزال قبورهم المنتشرة بمجاله شاهدة على ذلك. ولعلها الأصل في تسمية المدينة بالسراغنة وهي كلمة أمازيغية تعني الشرفاء، نظرا لانتشار دور القرآن التي كانت الحناجر تصدح بقراءته وتعليمه فيه إلى يومنا هذا .

إن عمق هذه الدينامية المجالية والخصوصية التاريخية للمجال، والخوف من تلاشي آثارها المادية وغير المادية المشكلة لها، جعلنا نهتم بتوثيقها في كتاب جماعي، يؤرخ لهذه التحولات، ويشخص واقعها الحالي، ويساعد في وضع استراتيجية محلية لتنمية مجال تساوت.

عن لجنة التنسيق

" التاريخ، الفن، العمران والرأسمال اللامادي:في إطار مشروع "قلعة السراغنة.. نحو بناء هوية ثقافية

بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل قطاع الثقافة

المملكة المغربية
وزارة الشباب والثقافة والتواصل
قطاع الثقافة
Royaume du Maroc
Ministère de la Jeunesse, de la Culture et de la Communication
Département de la Culture

قلعة السراغنة
نحو بناء هوية ثقافية
التاريخ، الفن، العمران والرأسمال اللامادي